أحكام وآداب

زيارة مسجد النبي ﷺ
وزيارة قبره وقبري صاحبيه

تأليف
أ.د. إبراهيم بن عامر الرحيلي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله الأمين، وعلى آله وصحبه أئمة الهدى والدين

وبعد فهذه نبذة مختصرة في أحكام وآداب زيارة مسجد النبي ﷺ وزيارة قبره وقبري صاحبيه رضي الله عنهما، مدعمة بالأدلة وبالنقول عن الأئمة.

أقدمها لك أخي الزائر: هدية علمية لتسير عليها، وتتمثل ماجاء فيها من توجيهات، وتتجنب ما حذرت منه من مخالفات، لتفوز بزيارة على وفق سنة نبيك الكريم وعلى هدي سلفك الصالحين.

أولا: أحكام وآ داب زيارة مسجده ﷺ

أ-فضل مسجد النبي ﷺ:

للمسجد النبوي فضائل عظيمة في الشرع:

- فهو أحد المساجد الثلاثة الذين تشد إليها الرحال فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لاَ تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلاَثَةِ مَسَاجِدَ: المَسْجِدِ الحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَسْجِدِ الأَقْصَى»(١).

- وهو ثاني هذه المساجد في الفضل بعد المسجد الحرام لما ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام»(٢).

- والصلاة فيه أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام، لحديث أبي هريرة السابق.

---

(١) أخرجه البخاري (١١٨٩) ومسلم (١٣٩٧).

(٢) أخرجه البخاري (١١٩٠) و مسلم (١٣٩٤).

وهذه الفضيلة تشمل صلاة الفريضة والنافلة لعموم قوله ﷺ: (صلاة) فتعم الفريضة والنافلة.

ب-مشروعية زيارته:

* تشرع زيارة مسجد النبي ﷺ مطلقا قبل الحج أو بعده وفي سائر أوقات السنة؛ لما تقدم من الآحاديث في فضل الصلاة فيه.

وحكم زيارته سنة ليست بواجبه وليست شرطا لصحة الحج ولا واجبا من واجباته، فمن أدها فله أجرها ومن تركها فلا حرج عليه.

* وتشرع زيارته لذوى الأمصار البعيدة، بشد الرحل لزيارته. ولأهل المدينة بقصده من قريب للزيارة والصلاة فيه.

* ولايجوز للنساء في حال الحيض والنفاس، دخول مسجد النبي ﷺ ولا غيره من المساجد، ولا تشرع في حقهن زيارة المسجد في هذه الحال. لحديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن رسول الله ﷺ قال: «إني لا أحل المسجد لحائض ولا جنب»[١].

جاء في فتاوى اللجنة الدائمة: «لا يحل للمرأة أن تدخل المسجد

(١) أخرجه أبو داود برقم (٢٣٢).

وهي حائض أو نفساء، والأصل في ذلك حديث عائشة..))»[١].

❋ ولا يشترط لصحة زيارة مسجد النبي ﷺ عدد معين للصلاة فيه، أو إقامة مدة معينة في المدينة. بل تتحقق زيارته بصلاة واحدة سواء كانت فريضة أو نافلة. لكن كلما زاد عدد الصلوات فيه كلما زاد الأجر.

ج: الأعمال والآداب المشروعة في زيارته:

١- يستحب للزائر أن يقدم رجله اليمنى عند دخوله مسجد النبي ﷺ ويقول: «بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله، اللهم افتح لي أبواب رحمتك».

لما روى مسلم من حديث أبي أسيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دخل أحدكم المسجد، فليقل: اللهم افتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرج، فليقل: اللهم إني أسألك من فضلك»[٢].

وفي رواية في السنن: «إذا دخل أحدكم المسجد، فليسلم على

(١) فتاوى اللجنة الدائمة - ١ (٦/ ٢٧٦).

(٢) أخرجه مسلم (٧١٣) .

النبي ﷺ ثم ليقل: اللهم افتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرج فليقل: اللهم إني أسألك من فضلك»(١).

❋ وهذا الذكر عام في كل المساجد وليس لدخول مسجده ﷺ ذكر خصوص.

٢- صلاة ركعتين تحية للمسجد:

لما ثبت من حديث أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه، قال: قال النبي ﷺ: «إذا دخل أحدكم المسجد، فلا يجلس حتى يصلي ركعتين»(٢).

٣- الصلاة في الروضة الشريفة لمن تيسر له ذلك:

لحديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، قال: «ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة»(٣).

❋ ولم يرد في فضل الصلاة في الروضة نص خاص، ولكن ثبت في فضلها أنها روضة من رياض الجنة -كما عليه حديث أبي هريرة

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٥) وابن ماجه (٧٧٢) والدارمي(١٤٣٤).

(٢) أخرجه البخاري (٤٤٤) ومسلم (٧١٤).

(٣) أخرجه البخاري (١٨٨٨) ومسلم (١٣٩١).

السابق - والعبادات تفضل بفضل زمانها ومكانها كما قرر ذلك العلماء المحققون.

❇ ويختار الزائر الأوقات المناسبة للصلاة في الروضة ويتحرى الاوقات التي يقل فيها الزحام، فلايجوز أن يزاحم فيؤذي إخوانه المسلمين، ولا يتخطى الرقاب، ولا يمر بين أيدي المصلين من أجل الصلاة فيها، فالصلاة في الروضة نافلة فلا يتوصل إليها بمحرم.



ثانيا: أحكام وآ داب زيارة قبره ﷺ
وقبري صاحبيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

أ-مشروعية زيارة قبره ﷺ وقبري صاحبيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:

* تشرع زيارة قبر النبي ﷺ وقبري صاحبيه: أبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، لأهل المدينة ولمن استقر فيها من الوافدين.

لدلالة الأدلة على مشروعية زيارة القبور ومنها قوله ﷺ: «نهيتكم عن زيارة القبور، فزوروها»(١)، وقبر النبي ﷺ وقبرا صاحبيه داخلة في عمو م القبور التي شرعت زيارتها.

وقد دل على فضل السلام على النبي ﷺ بعد موته قوله: ﷺ: «ما من أحد يسلم علي؛ إلا رد الله عز وجل إلي روحي حتى أرد عليه السلام»(٢).

* ولا يشرع للنساء زيارة قبره ﷺ ولا قبر غيره من المسلمين، فإن زيارة القبور مشروعة في حق الرجال دون النساء، أما النساء فنهين عن زيارة القبور على ما دلت علي ذلك الأدلة.

---

(١) أخرجه مسلم (١٩٧٧).

(٢) أخرجه أحمد في المسند بإسناد حسن (١٠٨١٥).

فعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «لعن رسول الله ﷺ زائرات القبور، والمتخذين عليها المساجد والسرج»(١).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أن رسول الله ﷺ لعن زوّارات القبور»(٢).

قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز: «ثبت عن رسول الله عليه الصلاة والسلام أنه لعن زائرات القبور من حديث ابن عباس، ومن حديث أبي هريرة، ومن حديث حسان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنهم جميعا، وأخذ العلماء من ذلك أن الزيارة للنساء محرمة؛ لأن اللعن لا يكون إلا على محرم، بل يدل على أنه من الكبائر؛ لأن العلماء ذكروا أن المعصية التي يكون فيها اللعن أو فيها وعيد تعتبر من الكبائر»(٣).

وقال الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين: «وأما زيارة القبور للنساء فإن ذلك محرم؛ لأن النبي ﷺ لعن زائرات القبور والمتخذين

---

(١) أخرجه أبو داود (٣٢٣٦) والترمذي (٣٢٠) والنسائي (٢٠٤٣).

(٢) أخرجه الترمذي (١٠٥٦) وابن ماجه (١٥٧٥).

(٣) مجموع فتاوى ابن باز (٥/ ٣٣٢).

عليها المساجد والسرج، فلا يحل للمرأة أن تزور المقبرة»[(١)].

والقول بتحريم زيارة النساء للقبور هو الصحيح من أقوال أهل العلم، وهو قول في مذهب الحنفية والمالكية والشافعية وهو رواية عن أحمد، اختارها بعض الأصحاب وهو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم والشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله تعالى[(٢)].

* ولا يجوز شد الرحال لزيارة قبر النبي ﷺ بأن ينوي بسفره زيارة القبر، وإنما ينوى بسفره زيارة المسجد، فإذا استقر في المدينة شرع له زيارة القبر، كما يشرع لأهل المدينة المقيمين فيها:

لقول النبي ﷺ: «لاَ تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلاَثَةِ مَسَاجِدَ: المَسْجِدِ الحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَسْجِدِ الأَقْصَى»[(٣)].

قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله: «أما البعيد عن

---

(١) مجموع فتاوى ابن عثيمين (٢/ ٢٤٥).

(٢) انظر: مجلة البحوث الإسلامية (العددرقم: ٨٥، أحكام زيارة القبور د/ فهد العمري ص: ٢٣٣).

(٣) تقدم تخريجه.

المدينة فليس له شد الرحل لقصد زيارة القبر، ولكن يسن له شد الرحل لقصد المسجد الشريف، فإذا وصله زار القبر الشريف وقبر الصاحبين، ودخلت الزيارة لقبره عليه الصلاة والسلام وقبري صاحبيه تبعا لزيارة مسجده ﷺ»[١].

ب- الأعمال والآداب المشروعة في زيارة قبره ﷺ وقبري صاحبيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

١- يقف الزائر أمام قبر النبي ﷺ مستقبلًا للقبر، ثم يسلم على النبي ﷺ بأدب وخفض صوت، فيقول: (السلامُ عليك يا رسول الله، ورحمة الله وبركاته).

ثم يخطو خطوةً عن يمينه ليكون أمام قبر أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فيقول: (السلام عليك يا أبا بكر الصديق).

ثم يخطو خطوةً عن يمينهِ ليكونَ أمام قبر عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فيقول: (السلامُ عليك يا عمر الفاروق)[٢].

---

(١) [مجموع فتاوى ابن باز (١٦/ ١١١-١١٢).

(٢) انظر مجموع فتاوى ابن عثيمين (٢٤/ ٣٤٥).

وكان ابن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ إذا قدم من سفر أتى قبر النبي ﷺ فقال: «السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا أبا بكر، السلام عليك يا أبتاه»[(١)].

وقال الإمام مالك رحمه الله: «إذا سلم على النبي ﷺ يقف وجهه إلى القبر؛ لا إلى القبلة ويدنو ويسلم ولا يمس القبر بيده»[(٢)].

وقال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله: «فيقف تجاه قبر النبي ﷺ بأدب وخفض صوت، ثم يسلم عليه - عليه الصلاة والسلام - قائلاً: «السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته»[(٣)].

٢-ولا يمس جدران القبر ولا السياج ولا يقبلها:

وقد تقدم قول الإمام مالك رحمه الله: «ولا يمس القبر بيده».

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «واتفق الأئمة على أنه لا يمس قبر النبي ﷺ بيده ولا يقبله»[(٤)].

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٣/ ٥٧٦).

(٢) الشفا للقاضي عياض (٢/ ١٩٩).

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ١٦/ ١٠١.

(٤) الإخنائية (ص: ٤٤٩) ومجموع الفتاوى ٢٧ / ١٩١.

وقال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز: «ولا يجوز لأحد أن يتمسح بالحجرة أو يقبلها أو يطوف بها؛ لأن ذلك لم ينقل عن السلف الصالح، بل هو بدعة منكر»(١).

٣- ولا يطيل الوقوف عند القبر بل يسلم ثم ينصرف.

قال الإمام مالك رحمه الله: «لا أرى أن يقف عند قبر النبي ﷺ يدعو، ولكن يسلم ويمضي»(٢).

وقال نافع: «كان ابن عمر يسلم على القبر.. رأيته مائة مرة وأكثر يجيء إلى القبر فيقول: السلام على النبي ﷺ..السلام على أبي بكر، السلام على أبي، ثم ينصرف»(٣).

وقال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله: «وأما ما يفعله بعض الزوار من رفع الصوت عند قبره ﷺ وطول القيام هناك فهو خلاف المشروع»(٤).

---

(١) مجموع فتاوى ابن باز ١٦/ ١٠٤ .

(٢) الشفا للقاضي عياض (٢/ ١٩٩) .

(٣) الشفا للقاضي عياض (٢/ ١٩٩).

(٤) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ١٦/ ١٠٨.

٤- ولا يجوز التوجه للنبي ولا لغيره من الخلق بالدعاء وطلب قضاء حاجة، أو تفريج كربه، أو طلب شفاعة، أو نجاة من العذاب، أو نحوها من الأدعية فإن دعاء غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله محرم وشرك أكبر

قال الله تعالى: قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ﴾ [الأحقاف: ٥].

وقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ۖ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٤].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «فأما أن يقصد بالزيارة: سؤال الميت، أو الإقسام به على الله، أو استجابة الدعاء عند تلك البقعة، فهذا لم يكن من فعل أحد من سلف الأمة، لا الصحابة ولا التابعين لهم بإحسان، وإنما حدث ذلك بعد ذلك»(١).

وقال رحمه الله: «ومن أعظم الشرك أن يستغيث الإنسان برجل ميت عند المصائب فيقل: يا سيدي فلان كأنه يطلب منه إزالة ضرره

(١) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (٢/ ٢٩٤).

أو جلب نفعه، كما هو حال النصارى في المسيح وأمه وأحبارهم ورهبانهم»[1].

وقال الشيخ محمد التهانوي الحنفي رحمه الله: «أولئك الذي يدعون غير الله لدفع بلاء، وكذلك لجلب المنافع يتوجّهون لغير الله، ويعدّون هؤلاء عالمين بالغيب ولهم القدرة المطلقة، وهذا نوع من الشّرك في العلم والقدرة»[2].

وقال الشيخ المفسر أحمد المراغي رحمه الله (المتوفى: ١٣٧١هـ): «وبعض الذين يدعون غير الله تعالى من الموتى يعتقدون أنهم أسرع وأقرب فى إجابتهم من الله تعالى، فيجمعون بذلك بين شركين: شرك دعاء غير الله مع اعتقاد إجابته للدعاء، وشرك الكفر به بتفضيل غيره عليه سبحانه فى سرعة الإجابة»[3].

وقال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله: «ولا يجوز لأحد أن يسأل الرسول ﷺ قضاء حاجة، أو تفريج كربة، أو شفاء

---

(١) المستدرك على مجموع الفتاوى (١/ ٢٠).

(٢) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (١/ ١٠٢٥).

(٣) تفسير المراغي (٩/ ١١٩-١٢٠).

مريض، ونحو ذلك؛ لأن ذلك كله لا يطلب إلا من الله سبحانه، وطلبه من الأموات شرك بالله وعبادة لغيره»(١).

٤ - ولا يدعو الله عند القبر فإن أراد الدعاء تقدم عن القبر، وتوجه للقبلة ودعا، ولا يستقبل القبر بالدعاء.

وقد تقدم قول الإمام مالك رحمه الله: «لا أرى أن يقف عند قبر النبي ﷺ يدعو».

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «كان السلف من الصحابة والتابعين إذا سلموا عليه وأرادوا الدعاء دعوا مستقبلي القبلة ولم يستقبلوا القبر»(٢).

وقال ابن القيم: «ونص على ذلك الأئمة الأربعة: أنه يستقبل القبلة وقت الدعاء، حتى لا يدعو عند القبر، فإن الدعاء عبادة»(٣).

وقال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله: «وهكذا ما يفعله بعض الزوار وغيرهم من تحري الدعاء عند قبره مستقبلاً للقبر

(١) مجموع فتاوى ابن باز (١٦/ ١٠٤).

(٢) الإخنائية (ص: ٤٤٩) ومجموع الفتاوى ٢٧ / ١٩٠.

(٣) إغاثة اللهفان (١/ ٢٠١).

رافعًا يديه يدعو، فهذا كله خلاف ما عليه السلف الصالح من أصحاب رسول الله وأتباعهم بإحسان، بل هو من البدع المحدثات»[1].

٥- ولا يشرع التردد على القبر عند دخول المسجد أوالخروج منه، لا لأهل المدينة ولا للزوار من خارجها، فإن ذلك من اتخاذ القبر عيدا.

وقد نهى عن ذلك رسول الله ﷺ فقال: «لا تتخذوا قبري عيدًا، ولا تجعلوا بيوتكم قبورًا، وحيثما كنتم فصلوا علي، فإن صلاتكم تبلغني»[2].

ومعنى: «لا تتخذوا قبري عيدًا» من المعاودة إليه في وقت أو حال مخصوصين، كتخصيص زيارته في كل يومٍ أو أسبوعٍ أو شهرٍ. أوحالٍ معينةٍ يزار بوجودها، وقيل: أي لا تتخذوه موسمًا تجتمعون فيه[3].

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ١٦/ ١٠٨-١٠٩.

(٢) أخرجه أحمد في المسند بإسناد حسن (٨٨٠٤).

(٣) انظر: المفردات للراغب الأصفهاني (ص: ٥٩٤) شرح الصدور بتحريم رفع القبور للشوكاني (ص: ١٦) التوضيح عن توحيد الخلاق للشيخ

وقال الإمام مالك رحمه الله: «وليس يلزم من دخل المسجد وخرج منه من أهل المدينة الوقوف بالقبر، وإنما ذلك للغرباء»(١).

وقوله رحمه الله: «وإنما ذلك للغرباء»: أي مطلق الزيارة، لا تكرار الزيارة عند الدخول والخروج.

٦- ولا يشرع للزائر وضع إحدى يديه على الأخرى ثم يضعهما على صدره عند السلام على رسول الله ﷺ بل يحرم ذلك، فإن هذه الهيئة خاصة بالصلاة وفيها إظهار الخشوع لله، والخشوع عبادة لا يصلح صرفها لغير الله.

روى ابن المبارك عن مهاجر النبال، أنه ذكر عنده قبض الرجل يمينه على شماله، فقال: «ما أحسنه: ذل بين يدي عزه»(٢).

وقال ابن حجر رحمه الله في سياق حديثه عن وضع اليد اليمنى على اليسرى في الصلاة: «قال العلماء الحكمة في هذه الهيئة أنه صفة السائل الذليل، وهو أمنع من العبث وأقرب إلى الخشوع، وكأن

سليمان بن عبد الله.

(١) الشفا للقاضي عياض (٢/ ٢٠٤) المدخل لابن الحاج (١/ ٢٦٢).

(٢) كتاب الزهد لا بن المبارك (١/ ٤٠٤).

البخاري لحظ ذلك فعقبه بباب الخشوع»[(١)].

وقال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله: «وهكذا ما يفعله بعض الزوار عند السلام عليه ﷺ من وضع يمينه على شماله فوق صدره أو تحته كهيئة المصلي، فهذه الهيئة لا تجوز عند السلام عليه ﷺ، ولا عند السلام على غيره من الملوك والزعماء وغيرهم، لأنها هيئة ذل وخضوع وعبادة لا تصلح إلا لله»[(٢)].

٧- ولا يستقبل القبر من مكان بعيد من المسجد للسلام على النبي ﷺ كما يفعله بعض العامة.

قال الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله: «وكذا ما يفعله بعض الناس من استقبال القبر الشريف من بعيد وتحريك شفتيه بالسلام أو الدعاء، فكل هذا من جنس ما قبله من المحدثات، ولا ينبغي للمسلم أن يحدث في دينه ما لم يأذن به الله، وهو بهذا العمل أقرب إلى الجفاء منه إلى الموالاة والصفاء، وقد أنكر الإمام مالك رحمه الله هذا العمل وأشباهه، وقال: (لن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح

---

(١) فتح الباري لابن حجر (٢/ ٢٢٤).

(٢) مجموع فتاوى ابن باز ١٦/ ١١٠.

أولها)»[١].

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد.

---

(١) مجموع فتاوى ابن باز (١٦/ ١١٠).